في بيت جدي لابي كانت صورة جدي تحتل صدر الدار ، وكنت اظن طول الوقت انه هو الله · وعرفت فيما بعد ان الله لم يصوره احد بعد ، فصورته ممنوعة من التداول · الذي صوروه كان دائما شخصا معلقا فوق حائط · كنت أحس دائما انه يريد أن يضع قدميه على الارض ويمشي ، لقد تعب من التعليق فوق الحيطان وفوق الاعمدة ، ويدل الشمعدان كنت احس انه يريد حذاء · لقد بدأ الفلسطيني يعرف ان الله الذي رسموه فوق الحائط لا يريد شمعدانا ولكنه يريد حذاء ·

□

المطر هو اعظم اصدقائي ، وحينما كان يسقط المطر كان يتسرب الى قفل الزنزانة ويفتحها فتخرج · والسفينة دائما تقف امام باب الزنزانة في انتظارك · تسافر الان في القمح ·

حينما تخلط لونين يخرج لون ثالث ، فماذا كان يحدث حينما كان السجان يخلط بكرباجه مائة صرخة لمعتقل ؟ ·

العذاب دائما يأتي من خارج الزنزانة ، فحينما يبدأون في تعذيب جارك في الزنزانة المجاورة ، يبدأ العذاب بالنسبة لك ، انك تنتظر دورك وهم يعرفون كيف يطيلون عذابك في الانتظار ، فقد لا يأتي دورك في هذه الليلة ولكن السنة النيران قد بدأت تشتعل في عظمك · كل صرخة تأتي اليك من خارج الزنزانة لسان نار · دخان النيران يتسرب من جسد جارك المعتقل · انهم يذبحونه بالنار ويخنقونك بالدخان ·

□

الدخان يتسرب الى الزنزانة ابرا ومسامير · انهم يدقون الدخان ابرا ومسامير في عظامك · لقد ادخلوك في التجربة ويجب ان تتذكر شيئا ما لكي تتمكن من المقاومة · تدخل كل الاصوات الى زنزانتك مختلطة كأنها صراخ البط البري حينما يسقط في الشرك ·

ـ محمد مهدي الجواهري ، لماذا يحوم كل هذا الذباب الازرق فوق اصابع يديه الان ؟ لقد دخل مصر بدعوة شخصية من الدكتور طه حسين حينما كان وزيرا للمعارف في عهد الوفد المصري · الدخان يتحول الى ذباب · صدقي باشا يدخل البرلمان المصري وفي يده ديوان « اصرار » للشاعر المصري كمال عبد الحليم ، وهو يصرخ :